السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ٨

بِنَاءُ مُجْتَمَعِ الْمَدِينَةِ

مُؤَاخَاةُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالْأَذَانُ، وَصَحِيفَةُ الْمَدِينَةِ، وَتَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ٨

بِنَاءُ مُجْتَمَعِ الْمَدِينَةِ

مُؤَاخَاةُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالْأَذَانُ، وَصَحِيفَةُ الْمَدِينَةِ، وَتَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

سورة الحجرات (٤٩): ١٠

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي ألّف بين قلوب المؤمنين فأصبحوا بنعمته إخوانًا. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة الثامنة من «السيرة النبوية» كيف بنى رسول الله ﷺ مجتمعًا جديدًا في المدينة: المسجدُ مركزُه، ومؤاخاةُ المهاجرين والأنصار، وأوّلُ أذانٍ رُفع، وصحيفةُ المدينة، وتحويلُ القبلة إلى الكعبة. أسأل الله أن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **مسجدًا بسيطًا جدًّا في الصباح**: **أعمدةٌ من جذوع النخل**، **وسقفٌ من جريد النخل**، **وجدرانٌ من اللَّبِن** منخفضة، **وضوءُ شمس الصباح** ينفذ من خلال السقف إلى أرضٍ مفروشةٍ بالرمل. ومن حوله **بساتين النخيل** الخضراء في المدينة.

يرمز المسجد إلى المسجد النبوي في عهده الأوّل — وقد بُني بجذوع النخل وجريده (صحيح البخاري ٣٩٣٢) — مركزِ المجتمع الجديد الذي جمع المهاجرين والأنصار. ويرمز ضوء الصباح إلى بداية عهدٍ جديدٍ للمسلمين في المدينة.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

بِنَاءُ مُجْتَمَعِ الْمَدِينَةِ — مقدّمة
١. مجتمع جديد في المدينة — رسم؛ آل عمران ٣: ١٠٣
٢. المسجد: مركز المجتمع — من كتب السيرة
٣. المؤاخاة في دار أنس — صحيح البخاري ٢٢٩٤
٤. «دلّوني على السوق» — صحيح البخاري ٣٧٨٠
٥. أزواج المؤاخاة — جدول
٦. التوارث بالمؤاخاة ونسخه — النساء ٤: ٣٣
٧. الأنصار يؤثرون إخوانهم — صحيح البخاري ٣٧٩٨
٨. حبّ الأنصار آية الإيمان — صحيح البخاري ١٧
٩. الأذان: من الناقوس إلى نداء بلال — صحيح البخاري ٦٠٤
١٠. رؤيا عبد الله بن زيد — سنن أبي داود ٤٩٩
١١. بلال: أوّل صوت بالأذان — من كتب السيرة
١٢. صحيفة المدينة — جدول؛ من كتب السيرة
١٣. المدينة حرم — صحيح البخاري ١٨٧٠
١٤. بركة المدينة — صحيح البخاري ١٨٨٥، ١٨٧٦، ١٨٨٠
١٥. الجيران من اليهود وصوم عاشوراء — صحيح البخاري ٢٠٠٤
١٦. عبد الله بن أبيّ وبذرة النفاق — صحيح البخاري ٤٥٦٦
١٧. أوّل مولود للمهاجرين — صحيح البخاري ٣٩٠٩
١٨. تحويل القبلة إلى الكعبة — البقرة ٢: ١٤٤؛ البخاري ٤٤٨٦
١٩. الاستدارة في الصلاة — صحيح البخاري ٤٠٣
٢٠. صوم رمضان وزكاة الفطر — البقرة ٢: ١٨٣
٢١. القصص ودرجتها — رسم؛ جدول
٢٢. أربع وصايا لبناء المجتمع — جامع الترمذي ٢٤٨٥؛ صحيح البخاري ١٢
٢٣. الإذن بالقتال — الحج ٢٢: ٣٩–٤٠؛ صحيح البخاري ٣٩٥٠
٢٤. الغزوات والسرايا قبل بدر — جدول؛ صحيح البخاري ٣٩٤٩، ٣٧٢٨
٢٥. سريّة نخلة والشهر الحرام — البقرة ٢: ٢١٧
٢٦. خطّ زمنيّ للسنتين الأولى والثانية للهجرة — جدول
٢٧. أسئلة شائعة عن مجتمع المدينة — ١٢ سؤالًا
٢٨. الدروس والخاتمة
المراجع

الدعم والتبرّع

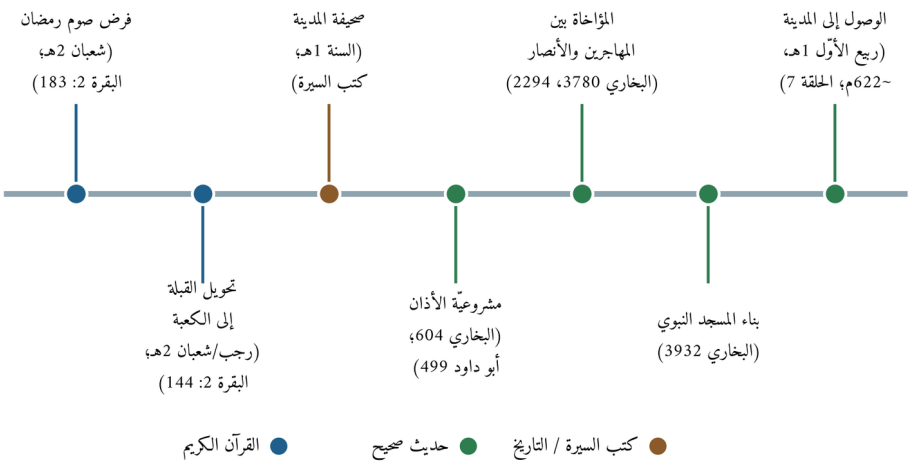
دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

بِنَاءُ مُجْتَمَعِ الْمَدِينَةِ

انتهت الحلقة السابعة من «السيرة النبوية» بوصول رسول الله ﷺ إلى المدينة وشروعه في بناء المسجد. فلم تكن الهجرة مجرّد انتقالٍ من مكان إلى مكان، بل كانت بدايةَ **مجتمعٍ جديد**. ويروي هذا الكتاب الثامن كيف بناه — لا بالسيف ولا بالمال، بل بـ**المسجد والمؤاخاة والعهد**.

في نحو السنتين الأوليين شهدت المدينة **مؤاخاة المهاجرين والأنصار**، وأوّلَ **أذان**، و**صحيفةَ المدينة**، وتحويلَ **القبلة** إلى الكعبة، وفرضَ **صوم رمضان**. وكلّ حدثٍ مسنَدٌ إلى القرآن الكريم والحديث الصحيح، أمّا ما ورد في كتب السيرة فمميّزٌ بوضوح.

خطٌّ زمنيّ: السنوات الأولى في المدينة (1–2هـ)



ترتيب بعض أحداث السنة الأولى غير مقطوع به؛ والتواريخ على المشهور عند أهل السيرة.

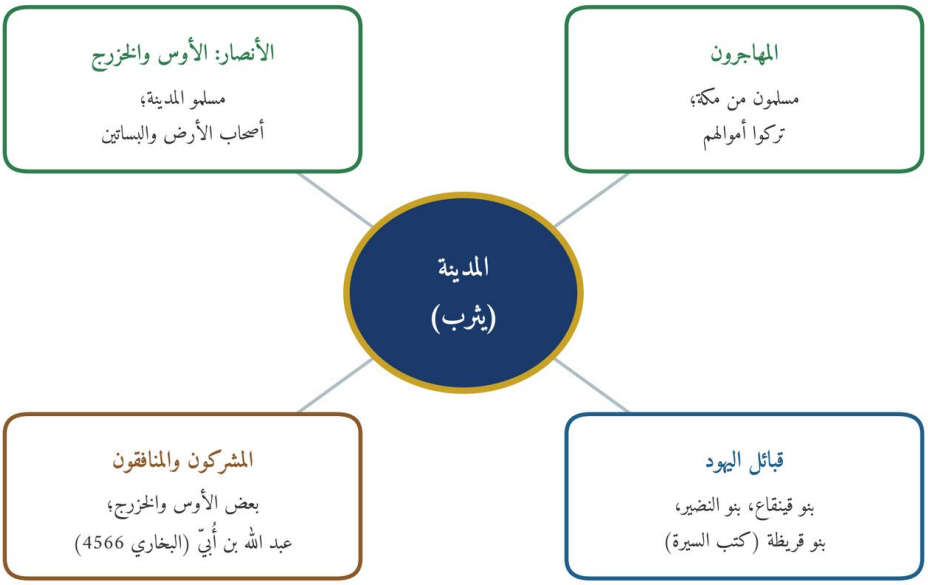
الشكل ١: خطٌّ زمنيّ للسنوات الأولى في المدينة.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

مجتمعٌ جديد في المدينة

لم تكن المدينة التي قدِمها رسول الله ﷺ مدينةً متجانسة، بل كان أهلها فئاتٍ مختلفةَ الدين والنسب والمصالح:

سكّان المدينة حين قدِمها رسول الله ﷺ



مجتمعٌ متعدّد: نظّمت صحيفة المدينة العلاقة بين هذه الفئات جميعًا.

الشكل ٢: فئات سكّان المدينة حين قدِمها رسول الله ﷺ

الأوس والخزرج: من العداوة إلى الأخوّة

طالما اقتتلت قبيلتا العرب في المدينة، **الأوس والخزرج**. وكانت آخر حروبهم **يوم بُعاث**، قبل الهجرة ببضع سنين. قالت عائشة رضى الله عنها :«**كان يوم بُعاث يومًا قدّمه الله لرسوله**»، إذ أضعف أشرافهم فصاروا أقرب إلى قبول الإسلام (صحيح البخاري ٣٧٧٧).

وذكّرهم الله بهذه النعمة: «**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**». وذكر ابن كثير أنّ الآية نزلت في الأوس والخزرج تفسير ابن كثير ٣: ١٠٣.

والعبرة: أنّ الإسلام لم يغيّر العقيدة فحسب، بل **داوى العداوات** المتجذّرة. وكانت أولى مهامّ رسول الله ﷺ في المدينة **تأليفَ القلوب**.

المسجد: مركز المجتمع

أوّل ما بناه رسول الله ﷺ في المدينة **المسجد** (الحلقة ٧). وكان المسجد النبوي بسيطًا جدًّا: أعمدته **جذوع النخل**، وسقفه **جريد النخل**، وجدرانه **اللَّبِن**) صحيح البخاري ٣٩٣٢). ومع ذلك صار مركزًا لكلّ شؤون المجتمع:

وظائف المسجد النبوي	البيان
مكان العبادة	صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة والجمعة.
مركز العلم	كان رسول الله ﷺ يعلّم فيه القرآن والأحكام.
دار الضيافة والفقراء	أهل الصُّفّة — «أضياف الإسلام» — يسكنون صُفّته (البخاري ٦٤٥٢).
مركز الإدارة	استقبال الوفود، والتشاور، واتّخاذ القرارات.
ملتقى المجتمع	يلتقي المهاجرون والأنصار فيه خمس مرّاتٍ كلّ يوم.

من كتب السيرة: أهل الصُّفّة

كانت في مؤخّر المسجد النبوي **الصُّفّة**، وهي ظُلّةٌ مسقوفة يأوي إليها فقراء الصحابة ممّن لا أهل لهم ولا دار في المدينة. وقد سمّاهم أبو هريرة رضى الله عنه، وكان منهم فيما بعد، «**أضيافَ الإسلام**» صحيح البخاري ٦٤٥٢). وكان رسول الله ﷺ يبعث إليهم بما يأتيه من صدقة، ويشركهم فيما يُهدى إليه.

وكان عددهم يتغيّر؛ وتذكر كتب السيرة أنه بلغ في بعض الأحيان العشرات. وكانوا **طلّابَ علمٍ متفرّغين** في أوّل مدرسةٍ في الإسلام.

المرجع:

صحيح البخاري ٦٤٥٢. https://sunnah.com/bukhari:6452

والعبرة: أنّ المسجد في الإسلام ليس مجرّد بناءٍ للصلاة، بل هو **قلب المجتمع**. وبساطة بنائه لا تنقص من عظمة دوره.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المؤاخاة في دار أنس

قدِم المهاجرون المدينة **صِفْرَ الأيدي**، وقد تركوا ديارهم وأموالهم وتجاراتهم في مكة. ولحلّ هذه المشكلة اتّخذ رسول الله ﷺ خطوةً لم يُسبَق إليها: **آخى** بين كلّ مهاجرٍ وأنصاريّ. ويحدّثنا أنس بن مالك رضى الله عنه عن المكان الذي عُقدت فيه هذه الرابطة:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٢٩٤

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، قَالَ قُلْتُ لأَنَسٍ رضى الله عنه أَبَلَغَكَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لاَ حِلْفَ فِي الإِسْلاَمِ. فَقَالَ قَدْ حَالَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ فِي دَارِي.

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمد بن الصبّاح، عن إسماعيل بن زكريّا، عن عاصم (الأحول)، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة، حديث رقم ٢٢٩٤. ورواه مسلم (رقم ٢٥٢٩).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2294

أجاب أنسٌ عن سؤالٍ في قوله «**لا حِلْفَ في الإسلام**». وبيّن العلماء أنّ المنفيّ هو **حِلْفُ الجاهلية** على التناصر في الظلم، أمّا **الأخوّة على الإيمان والتعاون** على البرّ فمشروعةٌ باقية.

من كتب السيرة: كم عددُ من آخى بينهم؟

يذكر ابن سعد وكتب السيرة أنّ رسول الله ﷺ آخى بين **تسعين رجلًا** — خمسةٍ وأربعين من المهاجرين ومثلهم من الأنصار — في دار أنس بن مالك، بعد الهجرة بأشهر. وهذا العدد من كتب السيرة؛ أمّا الحديث الصحيح فيذكر المكان فقط (دار أنس).

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ المباركفوري، الرحيق المختوم.

وبهذه المؤاخاة تحقّق قوله تعالى: «**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**»، وهو شعار هذا الكتاب تفسير ابن كثير ٤٩: ١٠.

«دُلّوني على السوق»

أشهر قصص المؤاخاة ما كان بين **عبد الرحمن بن عوف**، المهاجر، و**سعد بن الربيع**، الأنصاريّ الثريّ. وهي تُظهر ذروة البذل من جانب، وذروة عزّة النفس من الجانب الآخر:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٧٨٠

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ، فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا. قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، فَمَا انْقَلَبَ إِلاَّ وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ، ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَهْيَمْ. قَالَ تَزَوَّجْتُ. قَالَ كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا. قَالَ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ. أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، شَكَّ إِبْرَاهِيمُ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن إسماعيل بن عبد الله، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه (سعد بن إبراهيم)، عن جدّه (إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف).

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، حديث رقم ٣٧٨٠.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3780

خُلُقان جميلان

سعد بن الربيع (أنصاري)	عبد الرحمن بن عوف (مهاجر)
عرض نصفَ ماله	دعا بالبركة لمال أخيه
كرمٌ دون أن يُسأل	صان كرامته؛ أبى أن يعتمد على غيره
الإيثار — تقديم الأخ على النفس	العفّة — التعفّف عن السؤال
بذل ما عنده	«دُلّوني على السوق» — السعي بالنفس

ذهب عبد الرحمن إلى **سوق بني قينقاع**، فتاجر برأس مالٍ يسيرٍ جدًّا، ولم يلبث أن قدر على الزواج. ثمّ صار من **أغنى** الصحابة وأكثرهم بذلًا. وعلّم رسول الله ﷺ في حديثٍ آخر: «**الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى**» (صحيح البخاري ١٤٢٧).

أمّا سعد بن الربيع رضى الله عنه فاستُشهد في **غزوة أُحُد**، كما تذكر كتب السيرة — فبذل نفسه كما كان مستعدًّا أن يبذل ماله.

أزواج المؤاخاة

اختار رسول الله ﷺ أزواج المؤاخاة بحكمة — فكثيرًا ما قرن بين من **يكمّل بعضهم بعضًا**. ومن الأزواج المذكورين في الحديث وكتب السيرة:

المهاجر	أخوه من الأنصار والمصدر
عبد الرحمن بن عوف	سعد بن الربيع — صحيح البخاري ٣٧٨٠
سلمان الفارسي	أبو الدرداء — صحيح البخاري ١٩٦٨
أبو بكر الصدّيق	خارجة بن زيد — من كتب السيرة
عمر بن الخطّاب	عِتبان بن مالك — من كتب السيرة
أبو عبيدة بن الجرّاح	سعد بن معاذ — من كتب السيرة
مصعب بن عمير	أبو أيّوب الأنصاري — من كتب السيرة

سلمان وأبو الدرداء

يحدّثنا الحديث الصحيح كيف عملت هذه المؤاخاة في الحياة الواقعية، حين زار **سلمانُ** أخاه **أبا الدرداء**:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٩٦٨

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ آخَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً. فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكِ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا. فَقَالَ كُلْ. قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ فَأَكَلَ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ. قَالَ نَمْ. فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ. فَقَالَ نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ قُمِ الآنَ. فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ

كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم صَدَقَ سَلْمَانُ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمد بن بشّار، عن جعفر بن عون، عن أبي العُمَيس، عن عون بن أبي جُحيفة، عن أبيه (أبي جُحيفة) رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، حديث رقم ١٩٦٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1968

والعبرة: أنّ الأخوّة في الإسلام ليست مشاركةً في المال فحسب، بل هي أيضًا **تناصحٌ** لما فيه خير الدنيا والآخرة.

التوارث بالمؤاخاة ونسخُه

كانت هذه الرابطة في أوّل الأمر من القوّة بحيث كان المهاجر يرث أخاه الأنصاريّ دون ذوي رحمه. وبيّن ابن عباس رضى الله عنهما أنّ هذا الحكم **نُسخ** بعد ذلك، وبقي **النصرُ والرِّفادة والنصيحة**، والوصيّة (صحيح البخاري ٢٢٩٢).

وربط ابن عباس ذلك بقوله تعالى: «**وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ**»تفسير ابن كثير ٤: ٣٣.

المرحلة	حكم المؤاخاة
أوّل الهجرة	يتوارث الإخوة في الإيمان لحاجة المهاجرين.
بعد استقرار المجتمع	عاد الإرث إلى ذوي القربى (النساء ٤: ٣٣؛ الأنفال ٨: ٧٥).
باقٍ إلى اليوم	التعاون والنصرة والنصيحة والوصيّة.

والعبرة: أنّ الشريعة الإسلامية **متدرّجة** تراعي الأحوال، فإذا زالت الحاجة الملحّة عاد الحكم إلى أصله دون أن تزول روح الأخوّة.

الأنصار يُؤثِرون إخوانهم

أثنى القرآن الكريم على الأنصار بصفةٍ قلّما توجد: **الإيثار**، أي تقديم الغير على النفس ولو مع الحاجة.

ويروي أبو هريرة رضى الله عنه قصّة بيتٍ من الأنصار كان سببًا في نزول الآية:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٧٩٨

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رَجُلاً، أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلاَّ الْمَاءُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَنْ يَضُمُّ، أَوْ يُضِيفُ هَذَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَا. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ مَا عِنْدَنَا إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِي. فَقَالَ هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً. فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلاَ يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلاَنِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ ـ أَوْ عَجِبَ ـ مِنْ فَعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

السند: رواه الإمام البخاري: عن مُسدَّد، عن عبد الله بن داود، عن فُضيل بن غَزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم ٣٧٩٨. ورواه مسلم (رقم ٢٠٥٤)، وسمّى الرجلَ أبا طلحة.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3798

وصفتهم الآية التي نزلت بأنهم «**يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ**»، ويؤثرونهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة تفسير ابن كثير ٥٩: ٩.

السراج الذي أُطفئ

تأمّل حكمة هذين الزوجين: **أطفآ السراج** كي لا يشعر الضيف أنّ أهل البيت لا يأكلون، فيأكل مطمئنًّا دون حرج. لقد أكرما الضيف **دون أن يُشعراه بالمِنّة.** وروى مسلم أنّ الرجل هو **أبو طلحة** رضى الله عنه (صحيح مسلم ٢٠٥٤).

حبّ الأنصار آيةُ الإيمان

بلغ بذل الأنصار حدًّا جعل رسول الله ﷺ يجعل حبَّهم من الإيمان:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٧

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن أبي الوليد، عن شعبة، عن عبد الله بن عبد الله بن جَبْر، عن أنس رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حبّ الأنصار، حديث رقم ١٧. ورواه مسلم (رقم ٧٤).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:17

الأنصار يعرضون النخيل

قالت الأنصار للنبي ﷺ: «**اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل**». قال: «**لا**». فقالوا: «تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة»، قالوا: «سمعنا وأطعنا» (صحيح البخاري ٢٣٢٥).

وكان هذا حلًّا بالغ الحكمة: بقي الأنصار **مالكين للأرض**، و**عمل المهاجرون ونالوا الثمرة** بكرامة، وانتفع الفريقان. وهو مثالٌ مبكّر على **التعاون الاقتصادي** في الإسلام.

مَن	ما قدّمه
الأنصار	الأرض والبساتين والدور والإيواء
المهاجرون	العمل ومهارة التجارة والعلم

مَن	ما قدّمه
رسول الله ﷺ	القيادة والعدل وتأليف القلوب

الأذان: من الناقوس إلى نداء بلال

لم يكن المسلمون في مكة يستطيعون الدعوة إلى الصلاة جهرًا. وفي المدينة احتاجوا إلى وسيلةٍ يجمعون بها الناس لوقت الصلاة. ويحكي ابن عمر رضى الله عنهما ذلك التشاور:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٦٠٤

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، كَانَ يَقُولُ كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاَةَ، لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى. وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ بُوقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ. فَقَالَ عُمَرُ أَوَلاَ تَبْعَثُونَ رَجُلاً يُنَادِي بِالصَّلاَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَا بِلاَلُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمود بن غيلان، عن عبد الرزّاق، عن ابن جُريج، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، حديث رقم ٦٠٤. ورواه مسلم (رقم ٣٧٧).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:604

الاقتراح	الأصل
الناقوس	طريقة النصارى
البُوق	طريقة اليهود
رجلٌ ينادي	اقتراح عمر — قُبِل

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ **شاور** أصحابه، وأنّ الإسلام اختار شعارًا **خاصًّا** به لا يقلّد فيه الأديان الأخرى. وصوتُ الإنسان ينادي باسم الله صار علامةَ هذه الأمّة إلى اليوم.

رؤيا عبد الله بن زيد

ألفاظ الأذان التي نسمعها اليوم أصلها **رؤيا حقّ** رآها صحابيّ من الأنصار، عبد الله بن زيد رضى الله عنه:

حديث — سنن أبي داود، رقم ٤٩٩

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالنَّاقُوسِ يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِجَمْعِ الصَّلاَةِ طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ فَقُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ قَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ فَقُلْتُ نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلاَةِ. قَالَ أَفَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ بَلَى. قَالَ فَقَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَىَّ عَلَى الصَّلاَةِ حَىَّ عَلَى الصَّلاَةِ حَىَّ عَلَى الْفَلاَحِ حَىَّ عَلَى الْفَلاَحِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ قَالَ وَتَقُولُ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلاَةَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَىَّ عَلَى الصَّلاَةِ حَىَّ عَلَى الْفَلاَحِ قَدْ قَامَتِ الصَّلاَةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلاَةُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقُمْ مَعَ بِلاَلٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ. فَقُمْتُ مَعَ بِلاَلٍ فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ وَيُؤَذِّنُ بِهِ - قَالَ - فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَيَقُولُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

السند: رواه الإمام أبو داود: عن محمد بن منصور الطوسي، عن يعقوب (بن إبراهيم)، عن أبيه (إبراهيم بن سعد)، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن أبيه عبد الله بن زيد رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، حديث رقم ٤٩٩. وقد اختُصرت ألفاظ الأذان والإقامة.

الدرجة: حسن صحيح — قال الألباني: حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود).

المصدر: https://sunnah.com/abudawud:499

الجمع بين الروايتين

في حديث ابن عمر (البخاري ٦٠٤) أنّ عمر اقترح رجلًا ينادي، فأُمر بلالٌ فنادى. وفي حديث عبد الله بن زيد أنّ ألفاظ الأذان عُلِّمت في الرؤيا. وجمع ابن حجر بينهما: بأنّ نداء بلال الأوّل كان نداءً عامًّا «**الصلاةَ جامعة**»، ثمّ شُرعت ألفاظ الأذان كاملةً بعد رؤيا عبد الله بن زيد، التي **أقرّها** رسول الله ﷺ و**أيّدتها** رؤيا عمر.

ألفاظ الأذان	المعنى
الله أكبر (٤ مرّات)	تكبيرٌ لله العظيم
أشهد أن لا إله إلّا الله (مرّتان)	شهادة التوحيد
أشهد أنّ محمدًا رسول الله (مرّتان)	شهادة الرسالة
حيّ على الصلاة (مرّتان)	دعوةٌ إلى الصلاة
حيّ على الفلاح (مرّتان)	دعوةٌ إلى الفوز
الله أكبر (مرّتان)؛ لا إله إلّا الله	تكبيرٌ ثمّ توحيدٌ في الختام

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ اختار **بلالًا** لأنه **أندى صوتًا**، مع أنّ صاحب الرؤيا عبد الله بن زيد. فكلٌّ يُكلَّف بحسب **ميزته**.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

بلال: أوّل صوتٍ بالأذان

بلال بن رباح رضى الله عنه عبدٌ حبشيّ الأصل أُعتق، عُذِّب في رمضاء مكة لثباته على «**أحدٌ، أحد**» (الحلقة ٤). وها هو اليوم **أوّل مؤذّن** في الإسلام، يدعو صوتُه المدينةَ كلَّها إلى الصلاة خمس مرّاتٍ كلّ يوم.

كان عمر بن الخطّاب رضى الله عنه يقول: «**أبو بكر سيّدنا، وأعتق سيّدَنا**» — يعني بلالًا (صحيح البخاري ٣٧٥٤). خليفةٌ يسمّي عبدًا معتَقًا «**سيّدَنا**».

من كتب السيرة: بلال بعد وفاة النبي ﷺ

تذكر كتب التاريخ أنّ بلالًا بعد وفاة رسول الله ﷺ **ثقُل عليه الأذان** في المدينة من شدّة الحزن، فانتقل إلى الشام. أمّا القصص عن أذانه الأخير في المدينة فرُويت بأسانيد مختلَفٍ فيها.

المرجع:

ابن حجر، الإصابة، ترجمة بلال بن رباح.

والعبرة: أنّ الكرامة في الإسلام تُقاس **بالتقوى**، لا بلون البشرة ولا بالنسب. فصار صوتُ عبدٍ معتَقٍ صوتَ الأمّة.

صحيفة المدينة

لتنظيم العلاقة بين جميع فئات المدينة — المهاجرين والأنصار وقبائل اليهود — كتب رسول الله ﷺ وثيقةً عُرفت بـ**صحيفة المدينة** (الصحيفة). ويعدّها كثيرٌ من المؤرّخين من أقدم **الدساتير المكتوبة** في التاريخ.

أبرز البنود	المعنى
المؤمنون **أمّةٌ واحدة**	رابطة الإيمان فوق رابطة القبيلة.
كلّ قبيلةٍ تتحمّل دية أفرادها وفداءهم	مسؤوليّة مشتركة وعدل.
لليهود دينهم وللمسلمين دينهم	حرّية التديّن في دولةٍ واحدة.
الجميع يدافع عن المدينة إذا هوجمت	دفاعٌ مشترك.
جوف يثرب حرام	المدينة بلدٌ مقدّسٌ آمن.
يُردّ الخلاف إلى الله وإلى محمد ﷺ	قيادةٌ وقضاءٌ موحّدان.
لا تُجار قريش ولا من نصرها	سدّ باب التحالف مع العدوّ.

المصدر: ويكيبيديا، «Constitution of Medina».

من كتب السيرة: درجة نصّ صحيفة المدينة

وصل إلينا نصّ الصحيفة أساسًا عن طريق **ابن إسحاق** (رواية ابن هشام) و**أبي عُبيد** في كتاب الأموال، **بغير إسنادٍ متّصل**. ويقبل أكثر المؤرّخين، مسلمين وغير مسلمين، أصالتها في الجملة لأنّ أسلوبها ومضمونها يلائمان عصرها. ويُقسَّم النصّ عادةً إلى نحو **٤٧ بندًا**.

وبعض مضمونها **يشهد له الحديث الصحيح**، كصحيفة عليٍّ التي فيها أنّ المدينة حرم وأنّ «**ذمّة المسلمين واحدة**» (الفصل التالي).

المرجع:

ويكيبيديا، «Constitution of Medina». https://en.wikipedia.org/wiki/Constitution_of_Medina

المدينة حَرَم

من أهمّ ما تقرّر لهذه المدينة الجديدة حُرمتها. وكان عند عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه صحيفةٌ مكتوبةٌ عن رسول الله ﷺ:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٨٧٠

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ - رضى الله عنه - قَالَ مَا عِنْدَنَا شَىْءٌ إِلاَّ كِتَابُ اللَّهِ، وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةُ حَرَمٌ، مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ. وَقَالَ ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ، وَمَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمد بن بشّار، عن عبد الرحمن (بن مهدي)، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه (يزيد بن شريك)، عن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، حديث رقم ١٨٧٠. ورواه مسلم (رقم ١٣٧٠).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1870

التشابه مع صحيفة المدينة

صحيفة عليّ (البخاري ١٨٧٠)	صحيفة المدينة (كتب السيرة)
المدينة حرم	جوف يثرب حرام
ذمّة المسلمين واحدة	ذمّة الله واحدة؛ يُجير عليهم أدناهم
اللعنة على من آوى مُحدِثًا	لا يحلّ أن يُنصر مُحدِثٌ أو يُؤوى

يدلّ هذا التشابه على أنّ مبادئ الصحيفة **متجذّرةٌ في السنّة الصحيحة.** ودعا رسول الله ﷺ أيضًا بالبركة للمدينة، وأخبر أنّ **إبراهيم حرّم مكة، وأنه حرّم المدينة)** صحيح البخاري ٢١٢٩.(

بركة المدينة

صارت المدينة التي عُرفت بوباء الحُمّى (الحلقة ٧) **أبركَ البلاد** بعد مكة. وقد دعا لها رسول الله ﷺ بالبركة:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٨٨٥

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، سَمِعْتُ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسٍ ـ رضى الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَىْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ. تَابَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ عَنْ يُونُسَ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن محمد، عن وهب بن جرير، عن أبيه (جرير بن حازم)، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أنس رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، حديث رقم ١٨٨٥. ورواه مسلم (رقم ١٣٦٩).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1885

وأخبر أنّ المدينة ستبقى **معقِلَ الإيمان** إلى آخر الزمان:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٨٧٦

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا.

السند: رواه الإمام البخاري: عن إبراهيم بن المنذر، عن أنس بن عياض، عن عُبيد الله (بن عمر)، عن خُبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، حديث رقم ١٨٧٦. ورواه مسلم (رقم ١٤٧).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1876

والمدينة تحرسها الملائكة:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٨٨٠

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ، لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن إسماعيل (بن أبي أويس)، عن مالك، عن نُعيم بن عبد الله المُجْمِر، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجّال المدينة، حديث رقم ١٨٨٠. ورواه مسلم (رقم ١٣٧٩).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1880

خصائص المدينة	المصدر
حرمٌ كمكة	البخاري ١٨٧٠، ٢١٢٩
ضِعفا بركة مكة	البخاري ١٨٨٥
الإيمان يأرز إليها	البخاري ١٨٧٦
لا يدخلها الطاعون ولا الدجّال	البخاري ١٨٨٠
محبوبةٌ كمكة أو أشدّ	البخاري ٣٩٢٦ (الحلقة ٧)

والعبرة: أنّ المكان يشرف **بإيمان أهله ودعاء رسول الله** ﷺ. فيثرب التي كانت متفرّقةً موبوءة صارت **المدينة المنوّرة** — البلدة المضيئة.

الجيران من اليهود وصوم عاشوراء

كان يهود المدينة **أهلَ كتاب** يعرفون قصص الأنبياء. فأسلم منهم بعضهم كـ**عبد الله بن سلام** (الحلقة ٧)، وبقي كثيرٌ منهم على دينهم. وعاملهم رسول الله ﷺ بالعدل — جوارًا، وتجارةً في سوق بني قينقاع (البخاري ٣٧٨٠)، وعهدًا.

صوم عاشوراء

يروي ابن عباس رضى الله عنهما ما رآه رسول الله ﷺ حين قدم المدينة:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٠٠٤

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ، فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ مَا هَذَا. قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى. قَالَ فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ. فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن أبي معمر، عن عبد الوارث، عن أيّوب، عن عبد الله بن سعيد بن جبير، عن أبيه (سعيد بن جبير)، عن ابن عباس رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، حديث رقم ٢٠٠٤. ورواه مسلم (رقم ١١٣٠).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2004

والعبرة: أنّ الأمّة الإسلامية **وارثةُ الأنبياء**، ومنهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. والإسلام يعترف بما عند أهل الكتاب من خير، مع المحافظة على **هويّته الخاصّة**.

عبد الله بن أُبيّ وبذرة النفاق

لم يفرح كلّ أهل المدينة بقدوم رسول الله ﷺ. **فعبد الله بن أُبيّ بن سلول**، سيّد الخزرج، كان قومه قد أوشكوا أن يتوّجوه ملكًا على المدينة قبل الهجرة، فأفسد قدومُه عليه طموحه. ويروي أسامة بن زيد رضى الله عنهما حادثةً من ذلك:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٥٦٦

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ـ رضى الله عنهما ـ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ، يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ـ قَالَ ـ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، ابْنُ سَلُولَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ أَيُّهَا الْمَرْءُ، إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقًّا، فَلاَ تُؤْذِينَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ. يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ قَالَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونَهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ

بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا} الآيَةَ، وَقَالَ اللَّهُ {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} إِلَى آخِرِ الآيَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَدْرًا، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَعَبَدَةِ الأَوْثَانِ هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ. فَبَايَعُوا الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم عَلَى الإِسْلاَمِ فَأَسْلَمُوا.

السند: رواه الإمام البخاري: عن أبي اليمان، عن شُعيب، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة آل عمران، حديث رقم ٤٥٦٦. ورواه مسلم (رقم ١٧٩٨). وقد اختُصر.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4566

بذرة النفاق

بعد النصر في بدر (الحلقة ٩) **أظهر** عبد الله بن أُبيّ وأتباعه الإسلامَ، ولم تتغيّر قلوبهم. وكانت هذه بدايةَ فئة **المنافقين** — العدوّ المستتر الذي سيكثر ذكره في القرآن. ويُظهر حديث أسامة أنّ موقفهم نابعٌ من **الحسد وحبّ الرئاسة**، لا من قلّة البيّنة.

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ **صبر وعفا**، وسكّن الخصام، ولم يقابل الإهانة بالعنف. فالقيادة تتطلّب **صبرًا طويلًا**.

أوّل مولودٍ للمهاجرين

وحمل العامُ الأوّل في المدينة فرحةً أيضًا؛ فقد ولدت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها، التي هاجرت وهي مُتِمّ، غلامًا بقُباء:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٠٩

حَدَّثَنِي زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ ـ رضى الله عنها ـ أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ خَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ، فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ، فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ. تَابَعَهُ خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ ـ رضى الله عنها ـ أَنَّهَا هَاجَرَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهْىَ حُبْلَى.

السند: رواه الإمام البخاري: عن زكريّا بن يحيى، عن أبي أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه (عروة)، عن أسماء رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم ٣٩٠٩. ورواه مسلم (رقم ٢١٤٦).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3909

هذا المولود، **عبد الله بن الزبير**، أوّل مولودٍ وُلد للمهاجرين في المدينة. وقد حنّكه رسول الله ﷺ **تحنيكًا** — مضغ تمرةً ثمّ دلك بها حَنَك — ودعا له بالبركة. وما زال المسلمون يعملون بسنّة **التحنيك** إلى اليوم.

من سنن المولود	المصدر
التحنيك بالتمر	البخاري ٣٩٠٩

من سنن المولود	المصدر
الدعاء للمولود بالبركة	البخاري ٣٩٠٩
حمل المولود إلى الصالحين	البخاري ٣٩٠٩

تحويل القبلة إلى الكعبة

ظلّ المسلمون **ستّة عشر أو سبعة عشر شهرًا** في المدينة يصلّون إلى **بيت المقدس**. وكان رسول الله ﷺ يحبّ أن يُوجَّه إلى الكعبة، قبلةِ أبيه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكان يقلّب وجهه في السماء منتظرًا الوحي. قال الله تعالى:

سورة البقرة (٢): ١٤٤

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾

المصدر: quran.com/2:144

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٤٨٦

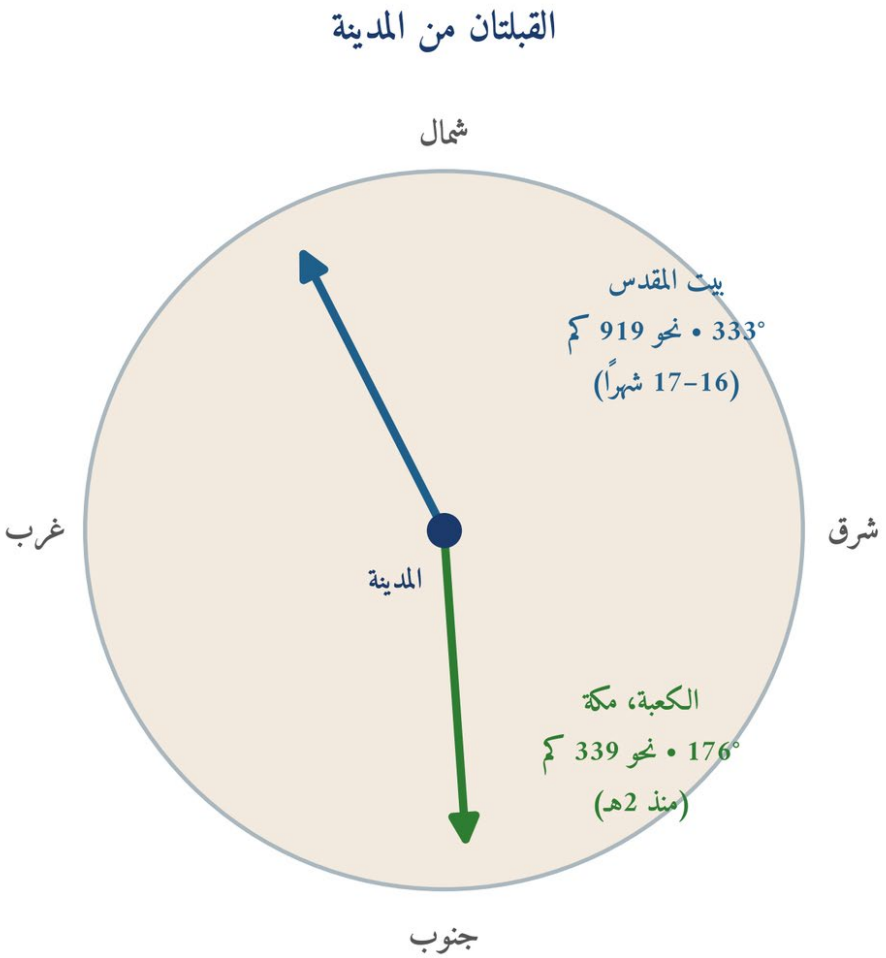
حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، سَمِعَ زُهَيْرًا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى ـ أَوْ صَلاَّهَا ـ صَلاَةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ قَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}

السند: رواه الإمام البخاري: عن أبي نُعيم، عن زهير، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة البقرة، حديث رقم ٤٤٨٦. وانظر أيضًا رقم ٤٠.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4486



تغيّر الاتّجاه نحو 157° — استدارةٌ شبه كاملة

الشكل ٣: اتّجاها القبلة من المدينة.

يبيّن الرسم أعلاه عِظَم هذا التحوّل: فبيت المقدس من المدينة إلى **الشمال والشمال الغربي**، ومكة إلى **الجنوب**. فاضطرّ المصلّون إلى أن **يستديروا استدارةً شبه كاملة**. وتذكر ويكيبيديا أنّ ذلك كان في **رجب أو شعبان من السنة الثانية للهجرة** (٦٢٣م) (ويكيبيديا، «Qibla».).

الاستدارة في الصلاة

انتشر خبر تحويل القبلة سريعًا. ويحكي ابن عمر رضى الله عنهما ما جرى في قُباء صبيحة اليوم التالي:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٣

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن يوسف، عن مالك بن أنس، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، حديث رقم ٤٠٣. ورواه مسلم (رقم ٥٢٦).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:403

طاعةٌ بلا تردّد

لم يقل الصحابة: «نُتمّ الصلاة أوّلًا ثمّ نتثبّت من الخبر»، بل **استداروا في أثناء الصلاة**، لثقتهم بالمخبر العدل. واستنبط العلماء من الحديث أنّ **خبر الواحد الثقة** مقبولٌ في أمور الدين.

وبيّن الله حكمة تحويل القبلة: «**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**». وفي الآية نفسها أنّ تحويل القبلة امتحانٌ ليُعلَم من يتّبع الرسول حقًّا تفسير ابن كثير ٢: ١٤٣.

من كتب السيرة: مسجد القبلتين

تذكر كتب السيرة أنّ تحويل القبلة كان ورسول الله ﷺ يصلّي الظهر في مسجد **بني سَلِمة**، فاستدار في أثناء الصلاة. ويُعرف هذا المسجد اليوم بـ**مسجد القبلتين**.

أمّا الحديث الصحيح (البخاري ٤٤٨٦) فيذكر أنّ صلاة **العصر** أوّلُ صلاةٍ صُلّيت إلى الكعبة، وأنّ قومًا في **مسجدٍ آخر** استداروا وهم ركوع. وجمع العلماء بأنّ الخبر بلغ جماعاتٍ مختلفة في أوقاتٍ مختلفة: بني سلمة في العصر، وأهلَ قُباء في صبح اليوم التالي (البخاري ٤٠٣).

المرجع:

ابن حجر، فتح الباري، شرح الحديثين ٤٠ و٤٠٣.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

صوم رمضان وزكاة الفطر

في **شعبان من السنة الثانية للهجرة**، كما تذكر كتب السيرة، فرض الله **صوم رمضان**:

قال الله تعالى: «**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**»تفسير ابن كثير ٢: ١٨٣.

وفي العام نفسه فُرضت **زكاة الفطر**، طُهرةً للصائم وطُعمةً للمساكين يوم العيد:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٥٠٣

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّكَنِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَهْضَمٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ نَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن يحيى بن محمد بن السَّكَن، عن محمد بن جَهْضَم، عن إسماعيل بن جعفر، عن عمر بن نافع، عن أبيه (نافع)، عن ابن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر، حديث رقم ١٥٠٣. ورواه مسلم (رقم ٩٨٤).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1503

العبادة	بداية التشريع (تقريبًا)
الصلوات الخمس	ليلة المعراج، قبل الهجرة (الحلقة ٦)
الأذان	السنة ١هـ (البخاري ٦٠٤)
صلاة الجمعة في المدينة	عند الهجرة (الحلقة ٧)

العبادة	بداية التشريع (تقريبًا)
القبلة إلى الكعبة	رجب/شعبان ٢هـ
صيام رمضان	شعبان ٢هـ
زكاة الفطر	٢هـ، قبل أوّل عيد

والعبرة: أنّ العبادات في الإسلام **شُرعت متدرّجة**، مواكِبةً لبناء المجتمع. وأعقب أوّلَ رمضان في تاريخ الإسلام **غزوةُ بدر** — قصّة الحلقة التاسعة.

القصص ودرجتها

أكثر أحداث هذا الكتاب **صحيحة** وهي في صحيح البخاري. وبعض التفاصيل لا توجد إلّا في كتب السيرة والتاريخ:

درجة القصص الأولى في المدينة

صحيح (10)

- بناء المسجد النبوي
- المؤاخاة في دار أنس
- عبد الرحمن وسعد بن الربيع
- ضيف الأنصاري الذي آثر (59: 9)
- اقتراح عمر؛ بلال ينادي بالصلاة
- ولادة عبد الله بن الزبير
- صحيفة عليّ: المدينة حرم
- بركة المدينة؛ الملائكة تحرسها
- تحويل القبلة؛ استدارة أهل قُباء
- عبد الله بن أُبيّ والمجلس المختلط

حسن صحيح (1)

- رؤيا الأذان لعبد الله بن زيد

كتب السيرة / التاريخ (3)

- النصّ الكامل لصحيفة المدينة (بلا إسناد)
- المؤاخاة بين تسعين رجلًا
- تحويل القبلة في أثناء الصلاة في مسجد القبلتين

التقييم مبنيٌّ على كتب الحديث وأحكام العلماء (انظر الفصول المتعلّقة).

الشكل ٤: درجة القصص الأولى في المدينة.

القصة	الدرجة والمصدر
بناء المسجد النبوي؛ أهل الصُّفّة	صحيح — البخاري ٣٩٣٢، ٦٤٥٢
المؤاخاة في دار أنس	صحيح — البخاري ٢٢٩٤
عبد الرحمن وسعد؛ سلمان وأبو الدرداء	صحيح — البخاري ٣٧٨٠، ١٩٦٨
نسخ التوارث بالمؤاخاة	صحيح — البخاري ٢٢٩٢
ضيف الأنصاري (٥٩: ٩)؛ النخيل	صحيح — البخاري ٣٧٩٨، ٢٣٢٥
اقتراح الأذان؛ أمر بلال بالنداء	صحيح — البخاري ٦٠٤
رؤيا عبد الله بن زيد	حسن صحيح — أبو داود ٤٩٩
المدينة حرم	صحيح — البخاري ١٨٧٠، ٢١٢٩
بركة المدينة؛ الملائكة تحرسها	صحيح — البخاري ١٨٨٥، ١٨٧٦، ١٨٨٠
صوم عاشوراء	صحيح — البخاري ٢٠٠٤
عبد الله بن أُبيّ	صحيح — البخاري ٤٥٦٦
ولادة عبد الله بن الزبير	صحيح — البخاري ٣٩٠٩
تحويل القبلة؛ استدارة أهل قُباء	صحيح — البخاري ٤٤٨٦، ٤٠٣
زكاة الفطر	صحيح — البخاري ١٥٠٣
النصّ الكامل لصحيفة المدينة	كتب السيرة (ابن إسحاق، أبو عبيد) بغير إسنادٍ متّصل؛ يقبلها المؤرّخون عمومًا
المؤاخاة بين تسعين رجلًا؛ أسماء الأزواج الآخرين	كتب السيرة (ابن سعد، ابن هشام)
تحويل القبلة في أثناء صلاة الظهر في مسجد القبلتين	كتب السيرة

أربع وصايا لبناء المجتمع

ما أوّل كلامٍ سمعه أهل المدينة من رسول الله ﷺ؟ يحكي عبد الله بن سلام رضى الله عنه، الحَبر اليهوديّ الذي أسلم حين قدم (الحلقة ٧)، تلك اللحظة. وصارت هذه الوصيّة الموجزة أساسًا لكلّ بناء المجتمع الذي يرويه هذا الكتاب.

حديث: أوّل كلامٍ في المدينة

قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه: «لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه... فجئتُ في الناس لأنظر إليه، فلمّا استبنتُ وجهه عرفتُ أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب، فكان أوّلُ شيءٍ تكلّم به أن قال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ».

الدرجة: صحيح — قال الترمذي: حسن صحيح؛ وصحّحه الألباني — جامع الترمذي ٢٤٨٥؛ وسنن ابن ماجه ١٣٣٤.

الوصيّة	أثرها في المجتمع
أفشوا السلام	تزول العداوة وسوء الظنّ؛ ويصير الغريب معروفًا.
أطعموا الطعام	ضمانٌ ألّا يجوع أحد — وهذا بالغ الأهمّية حين قدم المهاجرون صِفْرَ الأيدي.
صِلوا الأرحام	تقوية الأسرة، أساسِ المجتمع المستقرّ.
صلّوا بالليل	بناء صلةٍ خاصّة بالله؛ قوّةٌ روحيّة وراء عمل النهار.

السلام على الجميع

وتكرّرت هذه الوصيّة في أحاديث أخرى. سأل رجلٌ: أيّ الإسلام خير؟ قال: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (صحيح البخاري ١٢). وقال: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (صحيح مسلم ٥٤).

تأمّل الترتيب: الإيمان يقود إلى المحبّة، والمحبّة تُبنى بأعمالٍ صغيرةٍ تتكرّر كلّ يوم. فمؤاخاة المهاجرين والأنصار (الفصول ٣–٨) هي التطبيق الكبير لهذه الوصيّة، والسلام وإطعام الطعام تطبيقها اليوميّ.

العبرة

بدأ رسول الله ﷺ بناء المجتمع لا بالقوانين ولا بالجيوش، بل بالأخلاق: السلام، والإطعام، وصلة الرحم، وقيام الليل. فالمجتمع القويّ يبدأ من قلبٍ سليمٍ ويدٍ معطاءة. وما زالت هذه الوصيّة دواءً لأحيائنا ومجتمعاتنا اليوم.

الإذن بالقتال

ثلاثَ عشرةَ سنةً في مكة والمسلمون مأمورون بالصبر وعدم الردّ، مع ما لقوه من تعذيبٍ ومقاطعةٍ وإخراج. وفي المدينة صار لهم لأوّل مرّةٍ وطنٌ خاصّ بهم. حينئذٍ أنزل الله الإذن بالدفاع عن النفس: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» (الحج ٢٢: ٣٩-٤٠).

نقل ابن كثير عن ابن عباس رضى الله عنهما وغير واحدٍ من السلف أنّ هذه أوّل آيةٍ نزلت في القتال (تفسير ابن كثير ٢٢: ٣٩). وتأمّل العلّة: لقد ظُلموا وأُخرجوا لمجرّد إيمانهم. فالإذن لرفع الظلم، لا لإكراه الناس على الإسلام.

تهديد قريش مستمرّ

لم تدع قريش المسلمين يعيشون آمنين في المدينة، وصدّتهم عن المسجد الحرام. ويصوّر حديثٌ صحيحٌ ذلك الجوّ:

حديث: سعد بن معاذ في مكة

انطلق سعد بن معاذ رضى الله عنه، سيّد الأوس، معتمرًا إلى مكة، فنزل على صديقه القديم أُميّة بن خلف. فبينما هو يطوف لقيه أبو جهل فقال: «أَلَا أَرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِنًا وَقَدْ آوَيْتُمُ الصُّبَاةَ؟» وقال: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ مَعَ أَبِي صَفْوَانَ مَا رَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِمًا». فقال سعد: «أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي هَذَا لَأَمْنَعَنَّكَ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْهُ: طَرِيقَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ».

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٣٩٥٠ (مختصر؛ وفي الحديث أيضًا الإخبار بمقتل أميّة، وقد وقع في بدر).

يُظهر جواب سعد الموقع الاستراتيجي للمدينة؛ فقوافل قريش التجارية إلى الشام لا بدّ أن تمرّ بقرب المدينة. وهذه خلفيّة البعوث التي يرويها الفصل التالي.

العبرة

لم يستعجل الإسلام حمل السلاح. فصبرُ ثلاث عشرة سنة في مكة، ثمّ الإذنُ المقيَّد في المدينة، يدلّان على أنّ القتال في الإسلام آخرُ الطرق لدفع الظلم، وأنه مقيّدٌ بآدابٍ وحدود.

الغزوات والسرايا قبل بدر

يفرّق أهل السيرة بين مصطلحين: **الغزوة** وهي ما خرج فيه رسول الله ﷺ بنفسه، **والسريّة** (أو البعث) وهي ما بعثه من جيشٍ بإمرة أحد أصحابه. وتذكر كتب السيرة بين مقدمه المدينة وغزوة بدر عدّةَ بعوثٍ صغيرة، لم ينتهِ أكثرها بقتال.

البعث والزمن (بحسب كتب السيرة)	الأمير والعدد	ما جرى
سريّة سِيف البحر — رمضان ١هـ	حمزة بن عبد المطّلب؛ ٣٠ من المهاجرين	لقوا عِيرَ أبي جهل (نحو ٣٠٠ رجل) على الساحل؛ حجز بينهم مَجْدي بن عمرو الجُهَني؛ فلم يقع قتال. وهو أوّل لواءٍ في الإسلام عند بعض أهل السيرة.
سريّة رابغ — شوّال ١هـ	عُبيدة بن الحارث؛ ٦٠ من المهاجرين	لقوا جمعًا لأبي سفيان؛ لم يكن إلّا الترامي بالنَّبل. ورمى سعد بن أبي وقّاص أوّل سهمٍ في سبيل الله.
سريّة الخرّار — ذو القعدة ١هـ	سعد بن أبي وقّاص؛ ٢٠ رجلًا	فاتتهم العِير؛ فرجعوا بلا قتال.
غزوة الأبواء (ودّان) — صفر ٢هـ	رسول الله ﷺ؛ نحو ٧٠ من المهاجرين	لم يقع قتال؛ موادعةٌ مع بني ضَمْرة.
غزوة بُواط — ربيع الأوّل ٢هـ	رسول الله ﷺ؛ نحو ٢٠٠ رجل	طلبًا لعِير أميّة بن خلف؛ فلم يلقوها.
غزوة سَفَوان (بدر الأولى) — ربيع الأوّل ٢هـ	رسول الله ﷺ	في طلب كُرْز بن جابر الفِهري الذي أغار على سَرْح المدينة؛ ففاتهم.
غزوة العُشَيرة — جمادى الأولى/الآخرة ٢هـ	رسول الله ﷺ؛ ١٥٠–٢٠٠ رجل	فاتتهم عِير أبي سفيان إلى الشام؛ موادعةٌ مع بني مُدْلِج. وهذه العِير هي التي تُرُقِّبت في إيابها فكانت بدر.

البعث والزمن (بحسب كتب السيرة)	الأمير والعدد	ما جرى
سريّة نخلة — رجب ٢هـ	عبد الله بن جحش؛ ١٢ من المهاجرين	انظر الفصل التالي.

مصادر الجدول: ابن هشام، السيرة النبوية؛ ابن سعد، الطبقات؛ المباركفوري، الرحيق المختوم. والتواريخ والأعداد وأسماء الأماكن من روايات كتب السيرة، وبين المصادر اختلافٌ يسير. وانظر أيضًا ويكيبيديا، «List of expeditions of Muhammad».

ماذا يقول الحديث الصحيح؟

افتتح الإمام البخاري كتاب المغازي بباب غزوة العُشَيرة، ونقل قول ابن إسحاق: «أوّل ما غزا النبيّ ﷺ الأبواء، ثمّ بُواط، ثمّ العُشيرة». ثمّ ساق حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه، وقد سُئل: كم غزا النبيّ ﷺ؟ قال: تسع عشرة، وأوّلها العُسَيرة أو العُشَير (صحيح البخاري ٣٩٤٩). وبيّن ابن حجر أنّ زيدًا ذكر الأوّل فيما علِم؛ فلعلّه لم يعلم بما قبلها.

وقال سعد بن أبي وقّاص رضى الله عنه نفسه: «إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (صحيح البخاري ٣٧٢٨). ويربط أهل السيرة ذلك بسريّة عُبيدة بن الحارث إلى رابغ.

مقاصد هذه البعوث

الغرض	البيان
التضييق على اقتصاد العدوّ	صادرت قريش أموال المهاجرين في مكة؛ وطريق تجارتهم يمرّ بنواحي المدينة.
المعاهدات مع القبائل	تعهّد بنو ضَمْرة وبنو مُدْلِج ألّا يعينوا قريشًا — تأمينًا لحدود المدينة.
التدريب والاستطلاع	عرف الصحابة الطرقَ والمياهَ والقبائلَ حول المدينة.

الغرض	البيان
إظهار القوّة	علمت قريش والقبائل أنّ المسلمين لم يعودوا فئةً مستضعفة.

العبرة

لم ينتهِ أكثر البعوث الأولى بالدماء، بل بالمعاهدات. فقد قدّم رسول الله ﷺ الدبلوماسيّة والأمن، وبنى التحالفات مع القبائل قبل أن تقع المعارك الكبرى. فالقيادة الحكيمة تستعدّ للحرب وتبحث عن السلم.

سريّة نخلة والشهر الحرام

في رجب من السنة الثانية للهجرة، كما تذكر كتب السيرة، بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش رضى الله عنه في اثني عشر رجلًا من المهاجرين، وكتب له كتابًا وأمره ألّا ينظر فيه حتى يسير يومين. فلمّا فتحه إذا فيه أن يمضي إلى نخلة، بين مكة والطائف، فيترصّد أخبار قريش. فخيّر عبد الله أصحابه، فاختاروا جميعًا المضيّ.

وفي نخلة لقوا عيرًا صغيرةً لقريش، وكان ذلك آخر يومٍ من رجب، أحدِ الأشهر الحرم التي تعظّمها العرب. فتشاوروا ثمّ أغاروا: فقُتل عمرو بن الحضرمي، وأُسر رجلان، وسيقت العير إلى المدينة. فلم يرضَ رسول الله ﷺ وقال: «مَا أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ». وأشاعت قريش أنّ محمدًا قد استحلّ الشهر الحرام. (ابن هشام، السيرة النبوية، من رواية ابن إسحاق.)

فأنزل الله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ» (البقرة ٢: ٢١٧).

وذكر ابن كثير والمفسّرون أنّ الآية نزلت في سريّة عبد الله بن جحش (تفسير ابن كثير ٢: ٢١٧). وتفاصيل هذه السريّة جاءت من طريق ابن إسحاق وكتب التفسير، وليست في صحيح البخاري، لكنّ أهل السيرة يقبلونها عمومًا.

عدل القرآن

لم تنفِ الآية خطأ القتال في الشهر الحرام — بل أقرّت بأنه «كبير». لكنها وضعت ميزانًا عادلًا: فقريشٌ التي تتّهم قد ارتكبت ما هو أكبر، من الصدّ عن دين الله، وإخراج أهل مكة، وفتنة المؤمنين. فالقرآن لا يدافع عن خطأ الصحابة دفاعًا أعمى، ولا يترك العدوّ يتظاهر بالطهارة.

العبرة

طاعة أمر القائد بالغة الأهمّية: فقد عاتب رسول الله ﷺ السريّة التي تجاوزت ما أُمرت به. وعند تقييم أيّ تهمة ينبغي العدل: الاعتراف بخطأ النفس، مع موازنة خطأ المتّهِم بإنصاف.

خطٌّ زمنيّ للسنتين الأولى والثانية للهجرة

يرتّب الجدول الآتي أحداث هذا الكتاب بحسب الزمن. وأكثر التواريخ الدقيقة من كتب السيرة، وبين المصادر اختلافٌ يسير؛ وما ثبت بالحديث الصحيح ذُكر مصدره.

الوقت	الحدث	المصدر
ربيع الأوّل ١هـ	وصول رسول الله ﷺ إلى قُباء والمدينة؛ إسلام عبد الله بن سلام؛ وصيّة «أفشوا السلام»	البخاري ٣٩٠٦، ٣٩١١؛ الترمذي ٢٤٨٥
١هـ	بناء المسجد النبوي وحُجَر أهل بيته؛ أهل الصُّفّة	البخاري ٣٩٣٢، ٦٤٥٢
١هـ	المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في دار أنس	البخاري ٢٢٩٤؛ العدد: ابن سعد
١هـ	مشروعيّة الأذان؛ بلال أوّل مؤذّن	البخاري ٦٠٤؛ أبو داود ٤٩٩
١هـ	كتابة صحيفة المدينة	ابن إسحاق؛ أبو عبيد
١هـ	ولادة عبد الله بن الزبير — أوّل مولودٍ للمهاجرين	البخاري ٣٩٠٩
رمضان – ذو القعدة ١هـ	سرايا حمزة وعُبيدة وسعد	ابن هشام؛ البخاري ٣٧٢٨
صفر – جمادى الآخرة ٢هـ	غزوات الأبواء وبُواط وسَفَوان والعُشيرة	البخاري ٣٩٤٩؛ ابن هشام
رجب ٢هـ	سريّة نخلة	البقرة ٢: ٢١٧؛ ابن إسحاق
رجب/شعبان ٢هـ	تحويل القبلة إلى الكعبة — بعد ١٦ أو ١٧ شهرًا من الهجرة	البخاري ٤٠، ٤٠٣، ٤٤٨٦
شعبان ٢هـ	فرض صوم رمضان؛ زكاة الفطر	البقرة ٢: ١٨٣؛ كتب السيرة

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الوقت	الحدث	المصدر
١٧ رمضان ٢هـ	غزوة بدر (الحلقة ٩)	آل عمران ٣: ١٢٣؛ كتب السيرة

ثمانية عشر شهرًا غيّرت كلّ شيء

في نحو ثمانية عشر شهرًا صار جمعٌ من المهاجرين الفقراء وأهلُ البلد الذين تصالحوا حديثًا مجتمعًا متكاملًا: له مسجد، ومؤاخاة، ودستور، وشعارُ أذان، وقبلةٌ خاصّة، وعبادةُ صومٍ وزكاة، وجيشٌ قادرٌ على الدفاع عن نفسه. وكلّ ذلك اكتمل قبل الامتحان الكبير في بدر.

العبرة

كان بناء المجتمع متدرّجًا منظّمًا: الروح أوّلًا (المسجد والصلاة)، ثمّ الاجتماع (المؤاخاة)، ثمّ القانون (الصحيفة)، ثمّ العبادة والدفاع. وهذا الترتيب هادٍ لكلّ من يريد بناء جماعة — يبدأ بالقلب، ثمّ العلاقات، ثمّ الأنظمة.

أسئلة شائعة عن مجتمع المدينة

١. كم كانت المدّة بين الهجرة وغزوة بدر؟

نحو ثمانية عشر شهرًا: من ربيع الأوّل سنة ١هـ إلى ١٧ رمضان سنة ٢هـ. وفي هذه المدّة وقعت كلّ أحداث هذا الكتاب (انظر الخطّ الزمنيّ).

٢. ما أوّل ما بناه رسول الله ﷺ في المدينة؟

المسجد. اشترى أرضًا ليتيمين وبنى المسجد النبويّ مع أصحابه (البخاري ٣٩٣٢). وصار المسجد مركزًا للعبادة والعلم والإدارة والرعاية (الفصل ٢).

٣. كم عدد من آخى بينهم؟

تذكر كتب السيرة (ابن سعد) تسعين رجلًا: خمسةً وأربعين من المهاجرين ومثلهم من الأنصار. أمّا الحديث الصحيح فيذكر المكان فقط، وهو دار أنس بن مالك (البخاري ٢٢٩٤).

٤. هل كانت المؤاخاة سببًا للتوارث؟

نعم، في أوّل الأمر، ثمّ نُسخ ذلك وعاد الإرث إلى ذوي القربى، وبقيت النصرة والوصيّة (النساء ٤: ٣٣؛ البخاري ٤٥٨٠). انظر الفصل ٦.

٥. هل صحيفة المدينة في صحيح البخاري؟

نصّها الكامل ليس فيه. بل رواه ابن إسحاق وأبو عبيد في كتاب الأموال بغير إسنادٍ متّصلٍ تامّ. غير أنّ بعض مضامينها — كحرمة المدينة والمسؤوليّة المشتركة — يوافق الحديث الصحيح (الفصلان ١٢–١٣).

٦. كيف شُرعت ألفاظ الأذان؟

تشاور الصحابة في طريقة الدعوة إلى الصلاة، فاقترح عمر رجلًا ينادي، فأُمر بلالٌ فنادى (البخاري ٦٠٤). أمّا ألفاظ الأذان فرآها عبد الله بن زيد في المنام وأقرّها النبيّ (أبو داود ٤٩٩، حسن صحيح). انظر الفصلين ٩–١٠.

٧. ما أوّل كلامه لأهل المدينة؟

«أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (الترمذي ٢٤٨٥، صحيح).

٨. متى أُذن بالقتال أوّل مرّة؟

بعد الهجرة، حين نزل قوله تعالى في الحج ٢٢: ٣٩: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا». وكان المسلمون قبل ذلك في مكة مأمورين بالصبر.

٩. ما الفرق بين الغزوة والسريّة؟

الغزوة ما خرج فيه رسول الله ﷺ بنفسه، والسريّة جيشٌ بعثه بإمرة أحد أصحابه. وذكر زيد بن أرقم أنّ النبيّ ﷺ غزا تسع عشرة غزوة (البخاري ٣٩٤٩).

١٠. لماذا اختلفت المصادر في أوّل غزوة؟

ذكر ابن إسحاق أنّ أوّلها الأبواء، وذكر زيد بن أرقم العُسَيرة (البخاري ٣٩٤٩). وبيّن ابن حجر أنّ زيدًا ذكر ما علِمه؛ ويمكن الجمع بينهما.

١١. متى حُوّلت القبلة إلى الكعبة؟

بعد ستّة عشر أو سبعة عشر شهرًا من الصلاة إلى بيت المقدس (البخاري ٤٠، ٤٤٨٦)، أي نحو رجب أو شعبان سنة ٢هـ. انظر الفصلين ١٨–١٩.

١٢. هل أسلم جميع أهل المدينة؟

لا. فإلى جانب المهاجرين والأنصار كانت قبائل يهوديّة تربطها صحيفة المدينة، وعربٌ لم يسلموا بعد، ثمّ فئة المنافقين بقيادة عبد الله بن أُبيّ (الفصل ١٦). وقد نظّمت الصحيفة العلاقة بين جميع هذه الفئات.

العبرة

كثيرٌ من أحداث العهد المدنيّ الأوّل صحيحٌ واضح، وبعضها جاء من كتب السيرة مع اختلافٍ في التفاصيل. والتمييز بينهما لا يُنقص محبّة السيرة، بل هو حفظٌ لأمانة العلم.

الدروس والخاتمة

ترك بناء مجتمع المدينة دروسًا عظيمة:

أسس المجتمع	العبرة
المسجد	مركز العبادة والعلم والوحدة.
المؤاخاة	الإيمان فوق القبيلة والمال والنسب.
الإيثار والعفّة	الغنيّ يعطي؛ والفقير يصون كرامته ويسعى.
الشورى	قرار الأذان اتُّخذ بعد التشاور.
العهد المكتوب	بيان حقوق كلّ فئةٍ وواجباتها.
الصبر	العفو عن العدوّ المستتر.
الطاعة الفوريّة	الاستدارة إلى الكعبة في أثناء الصلاة.
الهويّة الخاصّة	أذانٌ وقبلةٌ وصومٌ خاصّةٌ بهذه الأمّة.

خاتمة

في نحو **سنتين**، تحوّلت المدينة من بلدٍ متفرّق إلى **مجتمعٍ متآخٍ**، مركزُه مسجدٌ سقفه جريد النخل، يربطه عهدٌ عادل، ويُدعى إلى الله خمس مرّاتٍ كلّ يوم بصوت عبدٍ معتَق. وصدق الله إذ يقول: «**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**».

إن شاء الله، تستمرّ سلسلة **السيرة النبوية** بـ**غزوة بدر** (الحلقة ٩) — يوم الفرقان، أوّل معركةٍ بين الحقّ والباطل. والله أعلم.

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢: ١٤٣–١٤٤؛ ٢: ١٨٣؛ ٣: ١٠٣؛ ٤: ٣٣؛ ٤٩: ١٠؛ ٥٩: ٩).
https://tafsir.app/ibn-katheer/2/144

الحديث الشريف

صحيح البخاري ١٧، ٤٠٣، ٦٠٤، ١٤٢٧، ١٥٠٣، ١٨٧٠، ١٨٧٦، ١٨٨٠، ١٨٨٥، ١٩٦٨، ٢٠٠٤، ٢١٢٩، ٢٢٩٢، ٢٢٩٤، ٢٣٢٥، ٣٧٥٤، ٣٧٧٧، ٣٧٨٠، ٣٧٩٨، ٣٩٠٩، ٣٩٣٢، ٤٤٨٦، ٤٥٦٦، ٦٤٥٢. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٢٠٥٤. https://sunnah.com/muslim

سنن أبي داود ٤٩٩. https://sunnah.com/abudawud:499

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (من رواية ابن إسحاق) — أبواب المؤاخاة والصحيفة وتحويل القبلة.

ابن سعد، الطبقات الكبرى.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — باب المجتمع الجديد في المدينة.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري.

ويكيبيديا، «Constitution of Medina». https://en.wikipedia.org/wiki/Constitution_of_Medina

ويكيبيديا، «Qibla». https://en.wikipedia.org/wiki/Qibla

ويكيبيديا، «Ahl al-Suffa». https://en.wikipedia.org/wiki/Ahl_al-Suffa

ويكيبيديا، «Bilal ibn Rabah». https://en.wikipedia.org/wiki/Bilal_ibn_Rabah

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أحاديث ومصادر إضافية

جامع الترمذي ٢٤٨٥ (أفشوا السلام). https://sunnah.com/tirmidhi:2485

صحيح البخاري ١٢ (أيّ الإسلام خير). https://sunnah.com/bukhari:12

صحيح مسلم ٥٤ (أفشوا السلام بينكم). https://sunnah.com/muslim:54

صحيح البخاري ٣٩٥٠ (سعد بن معاذ في مكة). https://sunnah.com/bukhari:3950

صحيح البخاري ٣٩٤٩ (تسع عشرة غزوة). https://sunnah.com/bukhari:3949

صحيح البخاري ٣٧٢٨ (أوّل سهمٍ رماه سعد). https://sunnah.com/bukhari:3728

ابن كثير، التفسير ٢٢: ٣٩. https://tafsir.app/ibn-katheer/22/39

ابن كثير، التفسير ٢: ٢١٧. https://tafsir.app/ibn-katheer/2/217

ويكيبيديا، «List of expeditions of Muhammad».
https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_expeditions_of_Muhammad

ويكيبيديا، «Nakhla raid». https://en.wikipedia.org/wiki/Nakhla_raid

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

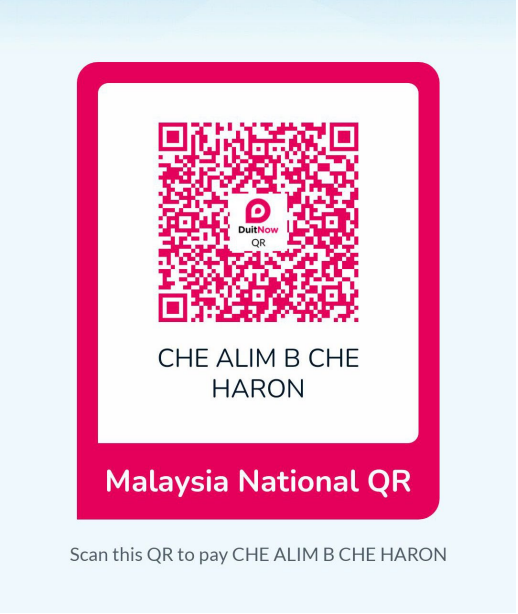
السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience